كتــاب الأم

الاستلام في الرخام .

قال الشافعي C تعالى : وأحب الاستلام حين أبتدىء بالطواف بكل حال وأحب أن يستلم الرجل إذا لم يؤذ ولم يؤذ بالزحام ويدع إذا يؤذي أو آذى بالزحام ولا أحب الزحام إلا في بدء الطواف وإن زاحم ففي الآخرة وأحسب النبي A قال لعبد الرحمن : أصبت أنه وصف له أنه استلم في غير زحام وترك في زحام لأنه لا يشبه أن يقول له أصبت في فعل وترك وإلا إذا اختلف الحال في الفعل والترك وإن ترك الاستلام في جميع طوافه وهو يمكنه أو استلم وهو يؤذى ويؤذي بطوافه لم أحبه له ولا فدية ولا إعادة عليه أخبرنا سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه قال : إذا وجدت على الركن زحاما فانصرف ولا تقف أخبرنا سعيد بن سالم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن منبوذ بن أبي سليمان عن أمه : أنها كانت عند عائشة أم المؤمنين رضي ا تعالى عنها فدخلت عليها مولاه لها فقالت لها : يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا فقالت لها عائشة : لا أجرك ا لا أجرك ا تدافعين الرجال ؟ ألا كبرت ومررت أخبرنا سعيد عن عثمان بن مقسم الرنى عن عائشة بنت سعد أنها قالت : كان أبي يقول لنا : إذا وجدتن فرجة من الناس فاستلمن وإلا فكبرن وامضين فلما قالت عائشة أم المؤمنين وسعد : آمر الرجال إذا استلم النساء أن لا يزاحموهن ويمضوا عنهن لأني أكره لكل زحاما عليه وأحب إذا أمكن الطائف الاستلام أن يستلم الركنين الحجر واليماني ويستلمهما بيده ويقبل يده وأحب إذا أمكنه الحجر أن يقبله بفيه ويستلم اليماني بيده فإن قال قائل : كيف أمرت بتقبيل الحجر ولم تأمر بتقبيل اليماني ؟ قيل له إن شاء ا : روينا أن رسول ا A قبل الركن وأنه استلم الركن اليماني ورأينا أهل العلم يقبلون هذا ويستلمون هذا فإن قال : فلو قبله مقبل ؟ قلت : حسن وأي البيت قبل فحسن غير أنا إنما نأمر بالاتباع وأن نفعل ما فعل رسول ا A والمسلمون فإن قال : فكيف تأمر باستلام الركنين اللذين يليان الحجر ؟ قلنا له : لا نعلم النبي A استلهما ورأينا أكثر الناس لا يستلمونهما فإن قال : فإنا نرى ذلك قلنا : ا أعلم أما الحجة في ترك استلامهما فهي كترك استلام ما بقي من البيت فقلنا : نستلم ما رئي رسول ا A يستلمه دون ما لم ير يستلمه وأما العلة فيهما فنرى أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم فكانا كسائر البيت إذا لم يكونا مستوظفا بهما البيت فإن مسحهما رجل كما يمسح سائر البيت فحسن أخبرنا سعيد بن سالم قال : أخبرنا موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي : أن عباس كان يمسح على الركن اليماني والحجر وكان ابن الزبير يمسح على الأركان كلها ويقول : لا ينبغي لبيت ا أن يكون شيء منه مهجورا

وكان ابن عباس يقول : { لقد كان لكم في رسول ا أسوة حسنة } قال الشافعي : كان ابن عباس يخبر عن رسول ا صاى ا عليه وسلم استلام الركن اليماني والحجر دون الشاميين وبهذا نقول وقول ابن الزبير (لا ينبغي أن يكون شيء من بيت ا مهجورا) ولكن لم يدع أحد استلام الركن هجرة لبيت ا تعالى ولكنه استلم ما استلم رسول ا A وأمسك عما أمسك رسول ا A عن استلامه وقد ترك استلام ما سوى الأركان من البيت فلم يكن أحد تركه على أن هجر من بيت ا شيئا أخبرنا سعيد بن سالم عن أبي مسلم عن إبراهيم بن مسرة قال : ذكر ابن طاوس قال : كان لا يدع الركنين أن يستلمهما قال : لكن أفضل منه كان يدعهما أبوه